ملخّص باللغة العربيّة

تناولت مجلَّة الحياة الطيِّبة في ملفّ هذا العدد بعنوان: «**البنيويَّة -الأسس والمنطلقات والمآلات-**»، عالج فيه مجموعةٌ من الباحثين والمتخصِّصين هذا الموضوع في مقالات ثلاث؛ وفق الترتيب الآتي:

المنهج البنيويّ: الأسس والمنطلقات -رؤية تحليليَّة نقديَّة من منظور روجيه غارودي-

الدكتور عبّاس حمزة حمادي

لقد تقرَّر -على نحوٍ مضمون- أنَّ البنيويَّة لفظة ترادف لفظة (Structuralism/Structuralisme)، باللغتين الإنكليزيَّة والفرنسيَّة. والبنيويَّة اصطلاحًا مأخوذة من (Structure) التي تعود في جذورها اللغويَّة إلى الأصل اللاتينيّ (Structura) المتناسلة بدورها من (Struere)؛ أيْ البناء. ومن الخير كلّه، أن نحدِّد طبيعة ذلك المركب "البنيويَّة" الحاصل من طبيعة لفظة «بنية» وطبيعة معناها. وعليه، تحتمل البنيويَّة دلالةً رمزيَّةً على ما نرى -نُرجِّح ولا نقطع!- بحيث تُحيلنا إلى طريقة أو أسلوب تشييد بناءٍ معماريّ ما، وما يستتبع هذا التشييد من أقسامٍ متناسقةٍ ومنتظمةٍ لفائدة مجموعة أو منظومة أو نسق، لا تكتب له الحياة إلَّا من خلال متانة العلاقات بين تلك الأقسام.

ولا يغرُب عن بالك البتَّة، أنَّ مصطلح البنية تناوله المشتغلون في علم النفس بالتوازي مع الفكرة الغشتالتيَّة أو فكرة الإدراك الكُلِّيّ من جهة ومع المشتغلين في الأنثروبولوجيا من جهة أخرى؛ بغية الوقوف على نظم العلاقات في المجتمعات بصورة عامَّة. واعلم، أنَّ البنيويَّة -بوصفها منهجًا بحثيًّا- ترعرعت ونمت بين يدي فرديناند دي سوسير (1857-1913) على نحوٍ غالب؛ إذ استقام عودها بالنموذج اللسانيّ سندًا لها في الوصف والتحليل. وإنه إذ يُذكر أنَّ كلود ليفي ستراوس (1908-2009) قد راقت له فكرة تطبيق البنيويَّة في ميدان اللسانيَّات، فكان أن استخدمها في

دراساته الأنثروبولوجيَّة. وعلى الأثر، برّر ذلك ودافع عنه برغبةٍ وحرص، مؤكِّدًا أنَّ البنيويَّة تريد أن تكون منهجًا علميًّا دقيقًا يماثل المناهج المتَّبعة في العلوم الدقيقة؛ يدرس (المنهج) العلاقات القائمة بين عناصر وأجزاء كلّ بنية.

ولكن كيف تتمّ دراسة هذا النوع من العلاقات؟

لا تكون الدراسة مفيدة وذات جدوى، إلَّا بتوسُّعٍ كبيرٍ يسمح لنا باستيعاب النواحي الخفيَّة لتلك العلاقات، لفائدة الاهتداء إلى الطبيعة العلائقيَّة في ما بينها، كي يمكننا تحليلها بأسلوبٍ لبقٍ ومزاجٍ صافٍ وتناولٍ ممنهج. وإذا ما حسُن أداؤنا استطعنا بلا شكّ إعادة ابتكار نموذجٍ أو منظومةٍ جديدةٍ ذات نبضاتٍ حيَّةٍ فاعلةٍ ومؤثرة. وللعلم، فإنَّ علماء الأنثروبولوجيا، وفي مقدّمتهم ليفي ستراوس نفسه، كانوا قد خلُّوا جانبًا المناهج الأخرى؛ كالتاريخيّ، والتحليليّ، لدى دراستهم البنى الاجتماعيَّة وتحليل علاقات المجتمعات الأوَّليَّة، ولجأوا إلى النموذج اللغويّ، باعتباره يؤدِّي بهم إلى نتائج موثوق بها وذات قدرة كبيرة على الإقناع.

خطاب ما بعد الحقيقة
-فوكو والبنيويَّة-

الدكتورة ليلى حب الله

تهدف هذه المقالة إلى مساءلة فكرة ما بعد الحقيقة «Post Truth» على اعتبارها تمثِّل لحظةً معرفيَّةً امتدت من القرن الماضي، ومازالت مفاعيلها تتوالد في الواقع المعرفيّ، وتفسيراتها تتمثَّل في المجال الاجتماعيّ والسياسيّ والإنسانيّ العامّ. وتقوم في ما تقوم عليه على إعلان عصر «ما بعد الإنسان»، والذي من خلال شعاره هذا نقرأ سياقات ومآلات الذات والموضوع، و تمظهرات العلاقة بينهما في خطاب الحقيقة وما بعدها، من خلال مقاربة المفكِّر الفرنسيّ ميشيل فوكو، وعلاقته بالمسار البنيويّ وما بعد البنيويّ.

ولفهم خطاب ما بعد الحقيقة لا بدَّ من الوقوف على تموضع مفهوم العلاقة بين الذات والموضوع، حيث إنّه في السياق الفلسفيّ وصولًا الى ديكارت، كان يُنظر إلى الإنسان بوصفه ذات عارفة فاعلة subject، وإلى الوجود بوصفه متعلّقات معرفيَّة/ أشياء objects، تربط بينهما عمليَّة من الإدراك الواعي وغير الواعي، للأشياء كما تظهر في إدراكنا (الشيء لذاته)، وللأشياء كما هي في نفسها بشكلٍ مستقلّ عن عمليَّة الإدراك (الشيء في ذاته). وإن لم تختلف هذه المنطلقات المؤسّسة للعلاقة القائمة ما بين الذات والموضوع، فإنَّ الاختلاف يقع في عمليَّة حراكها لفهم الواقع وظواهره وتفسيره.

وعليه، فإنَّ فكرة الحقيقة وما بعدها ما هي إلَّا الظاهر من هذا التفاعل في الحقل المعرفيّ، أي إنَّ الحقيقة ليست كينونة في ذاتها، يمكن إثباتها

أو نفيها، ولعلَّ فكرة ما بعد الحقيقة ذاتها ليست كما يُروَّج بأنَّها نتاج العصر الحديث، وفلسفة ما بعد الحداثة، بل ربما ارتبط وجودها بجوهر الإنسان ووجوده.

هل نجحت البنيويَّة في تمثُّلاتها الفكريَّة في أن تكون فلسفةً للأنثروبولوجيا؟

الأستاذ الدكتور محسن صالح

خضعت السيرورة المعرفيَّة الغربيَّة لتحوُّلات جذريَّة و»بنيويَّة» متدرّجة، بحيث لم تكن في أصولها سوى استعاراتٍ دينيَّةٍ، ومن ثَمَّ عقليَّة محض أو تجريبيَّة حسِّيَّة مغرقة في الدنيويَّة، ولم تكن الميتافيزيقا في العقل الغربيّ مبحثًا أصيلًا، وكانت الفلسفة -خارج التقليد لعلم الكلام والفلسفة الإسلاميَّة واليونانيَّة- هي فلسفة الذات والآخر في التعامل الدنيويّ بعيدًا عن الأخلاق والقيم المتعالية. ثمّ أوغل التطوُّر «الفلسفيّ» والأنثروبولوجيّ لاحقًا في دراسة الإنسان وعقائده وثقافته من زاوية التميّز/الآخر بوصفه مرآةً للذات المرادفة لما كان الغرب عليه، وليس لما سيكون عليه، بنحوٍ لم تكن هذه الدراسة للطلاق معه نهائيًّا بل محاولةً للقضاء على جيناته الفكريَّة الأصيلة، أو قل دراسة الإنسان بما هو «شيء» له كلمة ودلالة وسلوك. بدأت بنيويَّة ستروس بالوعي حتى تلغيه، وتصل إلى اللاوعي!

استندت المراحل التي مرَّ بها الفكر الغربيّ من خلال الدراسات الأنثروبولوجيَّة إلى تطوُّرات الاختصاصات والحقول المعرفيَّة الإنسانيَّة والطبيعيَّة ومدارسها. أحد أهمّ هذه المدارس في الغرب، خاصَّة في فرنسا، والتي أخذت شهرة عالميَّة، هي المدرسة البنيويَّة. أرادت منهجيَّة كلود ليفي ستراوس -المستقاة من: الدراسات اللسانيَّة، والبيولوجيَّة، وعلم النفس- أن تغطِّي العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة وتصبح شاملة وعموميَّة. فهل نجحت في ذلك؟ أم أنَّ عناصرها المؤسّسة عادت لتصبح أكثر قدرةً على الانتشار والبقاء نتيجةً لأفكارها القادرة بذاتها على الحياة العقليَّة، أكثر من ادِّعاء ستروس على انتقال البنيويَّة لتصبح مدرسةً عالميَّةً صالحةً لكلِّ الاختصاصات المعرفيَّة ...الإنسانيَّة.